محاضرة رقم04: مناهج البحث في علم النفس الطفل والمراهق.

إن دراسة ظاهرة النمو أو دراسة سلوك الطفل و المراهق بطريقة علمية تقتضي منا الملاحظة المقصودة،ثم صياغة هذه الملاحظات بطريقة علمية توصلنا في نهاية الامر الى بناء نظريات من شانها تمكيننا من تفسير السلوك والتنبؤ به وإمكانية ضبطه والتحكم فيه .ذلك أن هدف علم النفس الطفل والمراهق كأي علم اخر يستهدف جمع الحقائق ثم ترتيبها بما يسمح بالتفسير المنطقي لها، فيما يخص سلوك الطفل او المراهق حتى نتمكن من التنبؤ بالوقائع المستقبلية والتدخل لتعديلها، وهذا لا يتم بشكل عشوائي بل يتطلب طرق علمية ومناهج بحث لأي ظاهرة لأنه لا علم بدون منهج.

01/ المنهج التجريبي: يرى البعض أن هذا المنهج لا يمكن وليس من الأجدر استخدامه في دراسة الطفل والمراهق، من منطلق أنه يصعب تعريض الطفل والمراهق لمثيرات سيكولوجية معينة، ومعرفة تأثيرها في سلوك الطفل أو سلوك المراهق، بما لذلك من تأثير على شخصية كليهما مثلا: فقدان الحنان او العاطفة او الاقدام على الجنوح بسبب النبذ العاطفي مثلا.

يحتاج المنهج التجريبي الى مجموعتين مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية، ولا بد من تحقيق أكبر قدر من التجانس بين المجموعتين لإجراء التجربة بغرض دراسة تأثيرالمتغير المستقل ومعرفة فاعليته على المتغير التابع، والذي يتطلب توفره لدى المجموعة التجريبية، وقد تكون هناك صعوبة في ضبط المتغيرات باعتبار أن هناك أمور متعذرة إنسانيا، ما يعطي للطفل خبرة معينة.

ومن هذا المنطلق تظهر أهمية خبرات الطفولة في كونها عامل هام في تشكيل مشكلات سلوكية نفسية تنحرف بعملية النمو لدى الفرد في مراحل لاحقة كالمراهقة مثلا.

02/ المنهج الاكلينيكي : هو ذلك المنهج الذي يتناول بالدراسة والتحليل سلوك الأفراد الذين يختلفون في سلوكهم اختلافًا كبيرًا عن غيرهم من الناس مما يدعو إلى اختبارهم أسوياء أو غير أسوياء أو منحرفين وذلك بقصد مساعدتهم في التغلب على مشكلاتهم، وتحقيق تكييف

أفضل لهم، والمنهج الإكلينيكي في علم النفس يختلف عن المنهج التجريبي والمناهج الأخرى لأن المناهج الإكلينيكية هي مناهج موجهة إلى الفرد أي أنها تتجه إلى دراسة الحقائق السلوكية الخاصة بفرد معين وتقييم دوافعه وتوافقه فهو يهدف إلى تشخيص وعلاج من يعانون من مشكلات سلوكية واضطرابات. ومن بين الأساليب التي تستخدم في هذا المنهج نجد مثلا أسلوب اللعب الاكلينيكي للكشف عن الدوافع الشعورية واللاشعورية لدى الطفل، وقد اكد التراث السيكولوجي أهمية اللعب كأداة ذات قيمة بالغة لتشخيص متاعب الطفل النفسية والسلوكية وعلاجها .

03/ المنهج الوصفي : يعتمد هذا المنهج على الوصف لسلوك الطفل والمراهق في مراحل مختلفة ، وفي ظروف بيئية متباينة باستخدام الملاحظة العلمية المقصودة ، يدون الباحث بدرجة عالية من الدقة والضبط ملاحظاته، والطريقة الوصفية القائمة على الملاحظة الموضوعية قد تكون طولية لوصف سلوك طفل واحد أو عدد من الأطفال، كما يمكن أن تكون مستعرضة لمقارنة سلوك ما لدى مجموعة من الأطفال بأقرانهم من نفس السن .

04 المنهج التاريخي : يمكن ان يحتاج الباحث لهذا المنهج لمقارنة اطوال مجموعة من الأطفال بالنسبة لأجدادهم وابائهم، وكذلك دراسة بعض الظواهر النفسية كإقبال المراهقين على الجنوح مقارنة بآبائهم، ويمكن الاستدلال ببعض الخصائص التي كانت لدى أسلافهم لدراسة السلوك الحالي. وفي الجانب التربوي يمكن الاستدلال باستخدام المنهج التاريخي بتاريخ مدرسة ما بمؤهليها السابقين وعلاقة ذلك بنجاح التلاميذ الذين درسوا في نفس المدرسة وعند نفس المدرسين، والتنبؤ بنجاحهم في المستقبل ، أيضا يساعد المنهج التاريخي من خلال تاريخ الفرد وسيرورته النمائية في الاستدلال على اتجاه النمو بالمقارنة مع افراد اخرين لهم نفس سمات السيرورة النمائية السابقة، أو هناك تشابه بين السيرورتين وبالتالي الوقوف على الفروق الفردية وتحديد اضطرابات النمو .

05/ منهج دراسة الحالة: يعبر منهج دراسة الحالة منهجا متميزا يقوم على أساس الاهتمام بدراسة الوحدات الاجتماعية بصفتها الكلية ثم النظر أي الجزيئات من حيث علاقتها بالكل

الذي يحتويها،و تذهب دراسة الحالة إلى ما هو أبعد من الملاحظة العابرة أو الوصف السطحي فهي أحد مناهج البحث العلمي القائمة على الاستقصاء والتحقق والفحص الدقيق والمكثف لخلفية المشكلة ونصها الحالي وتفاعلاتها البيئية ضمن إطار فردي أو تنظيمي أو جماعي أو مجتمعي، فقد ندرس حالة شخص مدمن على المخدرات لغرض معرفة كل تفاصيل حياته و تاريخه أو تدرس حالة عائلة واحدة بشكل مفصل و معرفة كل ما يتعلق بنشاطها و حركتها.